



# سلسلة أمراء البيت الحرام من الهاشميين

## الشريف رميثة

### (منجد) بن محمد أبو نمي الأول

■ بقلم الدكتور نوح الفقير

رميثة<sup>(١)</sup> بن أبي نمي محمد بن الحسن بن علي بن قتادة الحسني، ويلقب أسد الدين، وقيل: اسمه منجد<sup>(٢)</sup>؛ شريف، من أمراء مكة، وقد أثبت ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ = ١٤٧٠م في كتابه الموسوم بـ «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» نسبه إلى النبي ﷺ على النحو الآتي: (رميثة - واسمه منجد - بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن أبي غرير إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)<sup>(٣)</sup>.

- في رحلاته أنه كانت إمارة مكة في عهد دخوله إلى مكة للشريفين الأجلين الأخوين: أسد الدين رميثة، وسيف الدين عطيفة؛ إبنني الأمير أبي نمي بن أبي سعد بن علي ابن قتادة الحسنيين، ورميثة أكبرهما سناً، ولكنه كان يقدم اسم عطيفة في الدعاء له بمكة؛ لعدله، ولرميثة من الأولاد أحمد

كانت وفاة أبي نمي - محمد بن الحسن ابن علي بن قتادة - سنة إحدى وسبعمائة ٧٠١ هـ = ١٣٠١م في عهد الناصر محمد ابن قلاوون من المماليك في عهده الأول<sup>(٤)</sup>؛ وقبل وفاة أبي نمي ولّى مكانه ولديه رميثة وحميضة. وذكر ابن بطوطة - المتوفى سنة ٧٧٢هـ

وعجلان، وهو أمير مكة في هذا العهد، ودار عطيفة عن يمين المروة، ودار أخيه رميثة عند باب بني شيبه، وتضرب الطبول على باب كل واحد منهما عند صلاة المغرب من كل يوم<sup>(٥)</sup>.

**كانت حياة الشريف رميثة مليئة بالمنغصات؛ بين حرب واعتقال ومشاجرات؛** فقد حصل خلاف بين رميثة وحميضة وبين إخوانهما، اعتقلا على إثره أخويهما عطيفة وأبا الغيث؛ وصادف أن حج أميران هما بيبرس وسلار<sup>(٦)</sup>، فهربا إليهما من مكان اعتقالهما، وشكيا ما نالهما من رميثة وحميضة، فأشكاهما الأميران، واعتقلا رميثة وحميضة، وأوصلاههما إلى مصر، ووليا عطيفة وأبا الغيث، فرضي السلطان عنهما، وبعث معهما العساكر؛ سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (٧١٣هـ).

وفر رميثة وحميضة عن البلاد، ثم رجعا، ولحق بهما أخوهما عطيفة، وسار معهما، ثم تشاجروا سنة خمس عشر وسبعمائة (٧١٥هـ)، ولحق رميثة بالسلطان مستعدياً على أخويه، فبعث معه العساكر ففر حميضة، ثم رجع واتفق مع أخويه رميثة وعطيفة، ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وسبعمائة (٧١٨هـ) وبعث معه العساكر، فقبضوا على رميثة، وأوصلوه معتقلاً، فسجن بالقلعة.

ثم أطلق رميثة سنة تسع عشرة وسبعمائة (٧١٩هـ)، فهرب إلى الحجاز، فرد من طريقه، واعتقل، وأفرج عنه السلطان بعد مرجعه من الحج سنة عشرين وسبعمائة (٧٢٠هـ)، وولاه مكة مع أخيه عطيفة؛ كذا ذكر ابن خلدون - المتوفى سنة ٨٠٨هـ في تاريخه<sup>(٧)</sup>، والمقرئ المتوفى سنة ٨٤٥هـ في كتابه الموسوم بـ «السلوك لمعرفة دول الملوك»<sup>(٨)</sup>، والزركلي في الأعلام ج ٣ / ص ٣٣.

عاش في عصره الجلال القزويني العالم المشهور؛ قال العصامي المتوفى سنة ١١١١هـ في سمط النجوم العوالي<sup>(٩)</sup>: (أطلق السلطان الشريف رميثة سنة ٧٢٢هـ من السجن وأحسن إليه، وأشركه في إمرة مكة مع أخيه عطيفة، وفي سنة ٧٣٠ اتفق أن أهل العراق جاءوا بفيل عظيم جعلوا محملهم عليه، فتطير العالم منه، وقالوا: هذا عام الفيل، ثم دخلوا به مكة، ووقفوا به بعرفة ثم توجهوا به إلى المدينة المشرفة، ثم أوقفه الله، فلم يستطع المشي، فضربوه ضرباً مبرحاً فلم يبرح، فلم يزالوا يضربونه حتى مات هنالك.

وقدر الله بعد إتمام الحج بمكة أن قتل أمير الحاج -أزدمر- وولده جميعاً، فاشتد الأمر وعظم وهجم بالخييل إلى المسجد الحرام، ونهبت الأسواق، وتعب الشريف

عطيفة، وتحير في أمره ولم يستطع ردهم ولا قهرهم، وكان حتى الحاج نفسه ينهب بعضه بعضاً.

فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتل الأشراف، وقطع الأشجار من وادي نخلة والأدوية، وأجلى نساءهم وأولادهم، وجهاز عسكرياً، وأمرهم أن يقيموا بمكة، ولا يرتحلوا، وكان شخص من أهل العلم يسمى قاضي القضاة جلال الدين القزويني واعظاً؛ فقام ووعظ السلطان، ونهاه أن يحدث في حرم الله أو أبناء رسول الله ﷺ وقال له: يا مولانا الرأي أن ترضيهم، وتأخذهم بالطيب، فأرسل إليهم بعض الأمراء بدون ما كان جهازه ونواه، وعزل الشريف عطيفة لأنهم اتهموه بقتل الأمير أزدمر، ورضي عن الشريف رميثة، وأعاد له لولاية مكة، فوليها رميثة بمفرده، وولاه إمرتها مفرداً مستقلاً إلى عام ٧٣٤هـ، ثم اشتركا في ذي الحجة من سنة ٧٣٥هـ.

ثم سنة ٧٣٦هـ خرج رميثة من مكة، ثم اصطالحا واشتركا في الإمرة سنة ٧٣٧هـ، وتوجها إلى مصر للملك الناصر مطلوبين، فعوق عطيفة فيها ولزم حتى مات بها، وعاد رميثة متولياً منفرداً، فوصل في تلك السنة ٧٣٧هـ، ولم يزل منفرداً بها مستقلاً.

ووقع في ولاية الشريف رميثة بن أبي

نمي واقعة، وهي أنه سنة ٧٤٣هـ وقعت فتنة بعرفة بين الحجاج المصريين، وبين أهل مكة من أهل مكة من قبل الظهر إلى غروب الشمس قتل فيها جماعة، ومن الترك ستة عشر نفرًا، ومن أتباع الأشراف ناس قليل، ونفر الناس من عرفة قبل الغروب، وسلكوا طريق المظلمة، ولم يقفوا بمزدلفة، ورحل الحجاج جميعهم يوم النفر، ونزلوا الزاهر، ولم يطوفوا خوفاً على أنفسهم، وتعرف هذه السنة عند أهل مكة بسنة الظلمة.

ثم في سنة ٧٤٤هـ: وقع بين أهل مكة كذلك وأمير الحاج حرب، وقتل جماعة، وسلم الله الأشراف، ولله الحمد والمنة، وسلم الله الحج من النهب ببركة الشريف رميثة، غير أنه كان غلاء عظيم، وكان الحاج المصري والشامي كبيراً جداً، وفي تلك السنة اشترى الشريف عجلان بن رميثة، وأخوه الشريف ثقبه بن رميثة، اشترى مكة من أبيهما رميثة بستين ألف درهم، لأنه أكبر سناً، وصار أولاده كل منهم يحكم في البلاد بما شاء واختار، فما رضي بذلك ملك مصر لما بلغه، وأرسل إلى الشريف ثقبه وخدعه وطلبه إليه، فلما وصل إليه بمصر حبسه، فعندما بلغ الشريف عجلان حبس أخيه ثقبه، أخذ جلاب اليمن جميعاً؛ فكان ذلك بعض أسباب الغلاء، وأعاد رميثة إلى إمرة مكة

فعاد واستمر إلى سنة ٧٤٦هـ، فعزل عنها  
بابنه عجلان، فوصل مكة متولياً ودخلها في  
حياة أبيه.

وذكر ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة  
٨٥٢هـ = ١٤٤٩م في الدرر الكامنة<sup>(١٠)</sup> أنه  
كان يكنى عرادة؛ والعرادة: حشيش طيب  
الريح<sup>(١١)</sup>.

وقال ابن تغري بردي في كتابه «المنهل  
الصابي والمستوفى بعد الوافي»<sup>(١٢)</sup>: (وليها  
نحو ثلاثين سنة أو أزيد في سبع مرات  
مستقلاً بذلك أربعة عشر سنة ونصف سنة،  
وشريكاً لأخيه حميضة في مرتين  
مجموعهما نحو عشر سنين، وشريكاً لأخيه  
عطيفة خمس سنين).

كان الشريف رميثة سيداً جليلاً فاضلاً  
نبيلاً، شاعراً كريماً، حازماً حليماً، ولالأديب  
أبي عامر منصور بن عيسى بن سحبان  
الزبيدي فيه قصيدة؛ منها:

رَجُلٌ إِذَا اشْتَبَهَ الرِّجَالَ عُرْفَتُهُ

بِجَلَالِ صُورَتِهِ وَحَسَنِ الْمُنْطِقِ

وَمُظْفَرُ الْحِمَالِ يَرْقُصُ مِنْهُ قَلْبُ

الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَقَلْبُ الْمَشْرِقِ

عَلَمٌ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ

كَرْمُ الْفُرُوعِ لَهُ وَطِيبُ الْمَعْرِقِ

يَلْقَى بِوَجْهِ الْبَشْرِ طَارِقَ بَابِهِ  
لَيْلاً وَيَرْزُقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَرْزُقِ

عَزَتْ بَنُو حَسَنٍ بِدَوْلَتِهِ الَّتِي

عَزَ الدَّلِيلُ بِهَا وَأَمَّنُ الْمَفْرِقِ

هُوَ صُبْحُ لَيْلَتِهَا وَبَدْرُ ظَلَامِهَا

وَلِسَانُ حِكْمَتِهَا وَصَدْرُ الْفِيلِقِ

لَا يَتَقَى مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ بِهَا

وَبِهِ بِمَكْرُوهِ الْحَوَادِثِ نَتَقِي

**وفيه قال الشاعر:**

رَجُلٌ لَا تَرَاهُ بِالْمَالِ مَفْرَاحاً

وَلَا مِنْ مُلَمَّةٍ مِجْزَاعاً

وَعَلَيْهِ بِكُرِّ الْخِلَافَةِ أَلْفَتْ

إِذْ رَأَتْهُ رِذَاءُهَا وَالْقِنَاعُ

لَيْسَ بِالنَّازِلِ الْوَهَادِ مِنَ الْأَرْضِ

وَلَكِنَّهُ يَحُلُّ الْيَفَاعُ

مَوْقِداً نَارَهُ عَلَى نَشْرِ الْأَرْضِ

إِذَا النَّاسُ لِبَسُوهَا الْقِفَاعُ

نَمَّ هَنِئُناً يَاجَارُهُ مِلَّةَ عَيْنِكَ

وَلَا تَخْشَ نَائِباً أَنْ تَرَاعَا

**وفي نسبه الشريف قال الشاعر:**

نَسَبٌ كَمُشْتَقِّ الشَّمْسِ وَمَفْخَرٌ

بَاعُ الْكَوَاكِبِ قَاصِرٌ عَنْ طُولِهِ

أَمَّا الْفُرُوعُ فَلَيْسَ مِثْلُ فُرُوعِهِ

وَكَذَا الْأُصُولُ فَلَيْسَ مِثْلُ أُصُولِهِ

يَا ابْنَ الْمُظَلَّلِ بِالْغَمَامَةِ وَالَّذِي

قَدْ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي تَفْضِيلِهِ

مَاذَا عَسَى مَدْحِي وَقَدْ نَزَلَ الشَّ

فِيكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي تَنْزِيلِهِ

فِي هَلْ أَتَاكَ، وَهَلْ أَتَى، وَحَدِيدِهِ

حَقًّا، وَغَافِرِهِ، وَفِي تَنْزِيلِهِ

قَالُوا مَدَحْتَ رُمِيَّةً فَأَجَبْتُهُمْ

لَيْسَ الْمَدِيحُ يَنَالُ غَيْرَ مُنِيلِهِ

وَلَكَيْفَ لَا أُثْنِي عَلَى مَنْ عَمَنِي

دُونَ الْوَرَى مِنْ خَيْرِهِ بِجَزِيلِهِ

وتوفي بمكة سنة ٧٤٦ هـ = ١٣٤٦م<sup>(١٣)</sup>،

ودفن بالمعلاة عند قبر أم المؤمنين السيدة

خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، قال ابن

تغري بردي<sup>(١٤)</sup>: (مات في يوم الجمعة،

وطيف به وقت صلاة الجمعة والخطيب على

المنبر قبل أن يفتتح الخطبة، وسكت

الخطيب حتى فرغوا من الطواف به، وكان

ابنه عجلان يطوف معه، وحطه في مقام

إبراهيم، وصلى عليه قاضي مكة شهاب

الدين الطبري، بحضرة عجلان) رحمه الله

#### الهوامش:

- ١ . قال ابن تغري بردي: «ورميثة براء مهملة مضمومة وبعدها ميم مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة، ثم ثاء مثلثة مفتوحة، وهاء ساكنة» انظر المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج ١، ص ٤٤٩ .
- ٢ . قال السخاوي في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ج ١، ص ١٧٠: «اسم رميثة منجد».
- ٣ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ج ٣، ص ١٢٤ .
- ٤ . بدأ من عام ٦٩٨ هـ = ١٢٩٨م ولغاية ٧٠٨ هـ = ١٣٠٨م .
- ٥ . رحلات ابن بطوطة ج ١، ص ٦٦ .
- ٦ . تاريخ ابن خلدون ج ٥، ص ٤٣٢ .
- ٧ . تاريخ ابن خلدون ج ٥، ص ٤٣٢ .
- ٨ . المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ في كتابه الموسوم بـ
- «السلوك لمعرفة دول الملوك» ج ١، ص ٤١٦ .
- ٩ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ج ٢، ص ٤٠٠ .
- ١٠ . في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج ١، ص ٢٢٢ .
- ١١ . لسان العرب ٢٨٧/٣ .
- ١٢ . المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج ١، ص ٤٤٩ .
- ١٣ . الأعلام للزركلي ج ٣ / ص ٣٣ شذرات الذهب ١٤٩: ٦ والدرر الكامنة ٢: ١١١ .
- وخلاصة الكلام ٢٨ - ٣٠ والنجوم الزاهرة ١٠: ١٤٤ .
- ١٤ . المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج ١ / ص ٤٤٩، بتصرف .